

جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية - كلية الادارة والاقتصاد

قسم الاقتصاد

كيفية الاستفادة من التجربة الصينية في عملية الاصلاح الاقتصادي في العراق \*

## How to benefit from the Chinese experience in the process of economic reform in Iraq

سعدون رشيد خضير الزبيدي

ا.د . عبد الكريم جابر شنجار العيساوي

طالب دكتوراه

استاذ التنمية الدولية

كلية الادارة والاقتصاد / جامعة القادسية

2021 م

1442 هـ

---

\* بحث مستل عن اطروحة الدكتوراه الموسومة ( تجربة السوق الاشتراكية في الصين وكيفية الاستفادة منها في العراق )

## المقدمة

في هذا البحث نحاول نقل بعض جوانب التجربة الصينية على الرغم من الاختلاف الكبير في الكثير من امكانيات الاقتصادية ، والاهم ان التغيير والنهج الاصلاحى فى الصين جاء من الداخل وبارادات وطنية خالصة ، اما فى العراق حدث تغيير السياسى والاقتصادى من الخارج فى اقتصاد انهكته الحروب والعقوبات الدولية المحكمة ، ونسعى الى اسقاط هذه التجربة قدر الامكان على العراق بشكل عام والسعى الى تجربة وطنية فى الاصلاح الاقتصادى بشكل خاص .

## اهمية البحث

بعد التغيير السياسى والاقتصادى فى العراق ما بعد عام 2003 ، كان لابد من ايجاد اساليب جديدة فى الاصلاح الاقتصادى ومن ضمنها الاستفادة من تجارب تنمية ناجحة . ويتطرق البحث الى التجربة الصينية التى تعد من انجح التجارب التنموية فى العالم .

## مشكلة البحث

تتلخص مشكلة البحث فى محاولة لاجاد تجربة تنمية يمكن للاقتصاد العراقى الاستفادة منها وتمثل تجربة الاصلاح الاقتصادى فى الصين واحدة من هذه التجارب الناجحة.

## فرضية البحث

ان العراق لايزال فى مراحل الاصلاح الاقتصادى ولم يحقق انجازات على الصعيد الاقتصادى فى ظل قدرته على التنوع الاقتصادى على الرغم من امتلاكه الموارد الطبيعية المتنوعة

## منهجية البحث

يستخدم البحث المنهج الاستقرائى فى التحليل من خلال المقارنة بين تجربة الاصلاح الاقتصادى ومن خلال استعراض الامكانيات والقدرات الاقتصادية للعراق .

جرى تقسيم البحث الى مبحثين للوصول الى هدف البحث الذى تم الاشارة له فى المقدمة

## المبحث الاول : العلاقات الصينية العراقية ومفاعيلها الاقتصادية

### اولا / العلاقات العراقية - الصينية ما قبل عام 2003

ظل الاقتصاد عاملا متحكما بعلاقات الصين مع العراق منذ انطلاقتها في عهد عبد الكريم قاسم عام 1958 ، على الرغم من ان البعد السياسي لعب منذ البداية دورا مهما ومؤثرا في تحديد وتحجيم تلك العلاقات لاسيما بعد نجاح الثورة الصينية عام 1949 وخاصة في حاجة النظام الشيوعي الى الاعتراف الدولي ، وبسبب الارتباطات الغربية احجم النظام الملكي في العراق آنذاك عن الاعتراف بالنظام الشيوعي والثورة الصينية ، وعلى الرغم من سقوط النظام الملكي في العراق والانفتاح الذي قاده عبد الكريم قاسم (الرئيس العراقي في ذلك الوقت ) الا ان قوة العلاقات مع الاتحاد السوفيتي السابق وتشنج العلاقات الصينية السوفيتية بعد عام 1958 اضعف العلاقات العراقية مع الصين والانفتاح عليها ، وقد تعززت تلك العلاقات ولاسيما بعد تسلم حزب البعث (المنحل) السلطة عام 1968 من خلال المشاريع الصينية في البنى التحتية ، ومن تجهيز الجيش العراقي بالاسلحة (1980-1988) ايام الحرب العراقية الايرانية ، واثناء مدة الحصار الاقتصادي على العراق خلال المدة (1990-2003) تعطلت العلاقات الاقتصادية والتجارية مع العالم ، الا ان الصين كانت الدولة التي احتفظت بنوع من التعاملات التجارية مع العراق وفضلها العراق في تعاملاته التجارية في اطار برنامج النفط مقابل الغذاء ، وهو ما مكن الصين من شراء كميات كبيرة من النفط العراقي مقابل تزويد العراق بالمواد الاولية والانشائية لسد حاجة السوق العراقية ، وتوقيع اتفاقات للتنقيب عن النفط ، املا في الاستثمار بعد رفع الحصار .

وقد تعززت هذه العلاقات بعد عام 2003 وبزيارة الرئيس العراقي جلال الطالباني آنذاك عام 2004 و2007 ، وزيارة رئيس الوزراء نوري المالكي عام 2011 وزيارة حيدر العبادي عام 2015<sup>(1)</sup> ، وزيارة عادل عبد المهدي عام 2018 ، وقد اسفرت تلك الزيارات الى توقيع اتفاقيات تعاون في المجالات الاقتصادية والتجارية والحصول على تراخيص لانتاج النفط في جنوب العراق ، مما اهل الصين ان تكون اكبر شريك تجاري للعراق .

### ثانيا/ العلاقات العراقية – الصينية ما بعد عام 2003

<sup>(1)</sup> رؤى خليل سعيد ،لمحة عن العلاقات الصينية العراقية موقع مؤسسة النخب الاكاديمية ، www.alnukhab.com في21/2/2017).

عارضت الصين الاحتلال الأمريكي للعراق 2003، انطلاقاً من رغبتها في عدم استخدام القوة العسكرية كمبدأ في العلاقات الدولية لتغيير النظم السياسية إضافة إلى أن الأسباب التي ساقتها الولايات المتحدة لا سقاط نظام (صدام حسين) حول امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل لم تكن مقنعة ، فضلاً عن أن الحرب التي أعلنها الرئيس بوش ستضر بالاقتصاد الصيني المتسارع النمو ، حيث أنها ستفكك شبكة العلاقات الاقتصادية الكبيرة التي بنتها الصين مع العراق وتهدد استثماراتها المتصاعدة والتي وصلت إلى 7 مليار دولار في 2002، وفي مختلف مجالات الاقتصاد والتجارة ولاسيما في مجال النفط والتي بلغت مليار دولار (2)

ان تخوف الصين من الضغوط الأمريكية الداعمة لحركات التمرد حسب اعتقادها فيها دفعها إلى تبني موقفاً مغايراً للموقف الأمريكي أمام قرار مجلس الأمن الدولي الذي يجيز استخدام القوة العسكرية ضد العراق عام 2003. وبعد نهاية الحرب عادت الصين إلى محاولاتها للدخول إلى السوق العراقية وفي ظل مع القوى الاقتصادية العالمية الأخرى بهدف الحصول على فرص استثمارية بعد سنوات الحصار ، ولهذا كانت الصين من أوائل الدول التي قبلت بعقود شراكة وبفوائد رمزية مع الحكومة العراقية الجديدة عام 2004 (3)

وسرعت الصين في تقديم المساعدات المالية والفنية للعراق وبتداتها في استقبال المسؤولين العراقيين في الصين لتقديم المشورة والنصح لهم ، وفي ظل تصاعد وتيرت العلاقات بين الطرفين تم التوقيع على اتفاقيات مهمة تتعلق بالعقود النفطية وتم احياء اتفاقية نفطية بقيمة 1.2 مليار دولار كانت قد وقعت عام 1997 لتطوير حقل الاحدب النفطي (4) ، كما تم إلغاء 80% من ديون العراق المستحقة للصين والبالغة 8.5 مليار دولار وتوقيع صفقات في مجال انتاج الكهرباء والنقل والبنى التحتية وكذلك توقيع مذكرة تفاهم لتدريب الموظفين والفنيين العراقيين في مجال التنمية البشرية ونتاج الطاقة (5)

لقد كان من نتائج الانفتاح الصيني على الاسواق العراقية ان بلغت عدد الشركات الصينية في العراق عام 2011 إلى 108 شركة استثمارية في قطاعات الطاقة والكهرباء والمواصلات والاتصالات ليرتفع التبادل التجاري بين البلدين من 14 مليار دولار عام 2011

(2) Scott J. Lee , From Beijing to Baghdad: Stability and Decision making , In Sino-Iraqi Relations, 1958-2012 CUREJ , College Undergraduate Research Electronic Journal p79 , College of Arts and Science

(3) TIM ARANGO and CLIFFORD KRAUSS, China Is Reaping Biggest Benefits of Iraq Oil Boom, MIDDLE EAST, 2 JUNE, 2013,p47

(4) www.alnukhab.com t2017/2/1 في

(5) د. غيث الربيعي ، تطور العلاقات العراقية الصينية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ص 23 ، منشور على الموقع www.iasj.net

الى 24 مليار عام 2013 ما جعل العراق الشريك التجاري العربي الرابع للصين ، وتكون الصين الشريك التجاري الاول للعراق (6)

وتزداد اهمية العراق مع تصاعد النمو الاقتصادي للصين وعدم كفاية الانتاج المحلي الصيني من النفط والغاز الامر الذي يجعل من الصين قيامها بالبحث عن مصادر ملائمة بشكل جيد لاستيراد احتياجاتها النفطية، اضافة الى ان اعتماد الصين على الاستيرادات النفطية الايرانية بدء يضعف بسبب العقوبات الامريكية على قطاع النفط والغاز الايراني (7)

### ثالثا / التماثل في التجربة ( الصينية – العراقية ) في الاصلاح الاقتصادي

نستطيع التشبيه بين التجربتين العراقية والصينية من حيث البداية الاشتراكية الا انه بعد دراسة الحالتين بشكل مفصل نستطيع الجزم باختلاف مدخلات التجربة ومخرجاتها بشكل كامل فالصين رغم اخفائها واضطراباتها الاجتماعية المتكررة الا انها نجحت خلال حقبتها الاشتراكية في بناء بنيته تحتية قوية وقواعد صناعية متعددة وتحقيق الاكتفاء الذاتي قبل الانخراط في تجربة الانفتاح الاقتصادي التدريجي على العالم وبعد تطبيق الانفتاح استطاعت الاستفادة منه الى اقصى درجة الامر الذي جعل البعض يجزم باستغلال الصين لموارد الشركات متعددة الجنسيات وليس العكس ، حيث تتهم تلك الشركات بنقل موارد وثروات الدول النامية لصالح الدول الكبرى والمتقدمة ، ولكن بالنظر الى التجربة العراقية خلال حقبتها الاشتراكية نجد انها بالفعل استطاعت انشاء قطاع اعمال عام قوامه عدة مصانع لانتاج الحديد والاسمنت وبعض المنتجات الاخرى ولكن تظل المعضلة الرئيسية في الاقتصاد العراقي متمثلة بادارة القطاع العام للدولة بمصانعها وقطاعاتها المتعددة وتمويل هذه المشروعات المتهالكة والمثقلة بالمشاكل المتنوعة مع الاخذ بالاعتبار اهمية المشاركة الشعبية في تفعيل المجمعات التعاونية او المشروعات المتوسطة وصغيرة الحجم خاصة بعد دخول العراق في صراعات اقليمية خلال العقود الاربعة السابقة ارهقت موازنتها وقدرته على تحقيق معدلات نمو مرتفعة الامر الذي ادى الى تدهور هذا القطاع الناشئ سريعا .

وعندما شرعت الدولة العراقية على الانفتاح غير المدروس على العالم وربط اسواقها المحلية بالاسواق العالمية لم تصمد صناعته المحلية المتواضعة امام تدفق السلع والبضائع من

(6) Paul Salem, Iraq's Tangled Foreign Interests and Relations, Carnegie Middle East center, December 24, 2013.p65

(7) Middle East Policy Council , Volume XV , Number 2 , in 19 – Mahmoud Ghafouri , China's Policy in the Persian Gulf, 7 – 2017, p33.

العالم لأيام لدرجة قتلت الصناعة الوطنية واخرجتها من المنافسة وادى ذلك الى خلق تشوهات واختلالات هيكلية في الاقتصاد المحلي دفع ثمنها المواطن العراقي الى يومنا هذا ، وبعيدا عن ذكر تجربة الخصخصة التي لم تسعف الاقتصاد العراقي بقدر ما اضرته وبالمقارنة مع التجربة الصينية في هذا المجال والتي تنازلت عن صناعات صغيرة وغير استراتيجية وابتقت على ملكية القطاعات الفعالة للدولة، وهي التي تمس الامن القومي الصيني ، اي انها طبقت سياسات الخصخصة بفاعلية لم تضر بها اقتصاديا او سياسيا في حين لم يحصل ذلك في العراق، وبشكل عام يمكن تلخيص الدروس المستفادة من التجربة التنموية الصينية التي يجب دراسة قابلية محاكاتها في الواقع العراقي ومواءمتها مع البيئة الاقتصادية والاجتماعية ، وكالاتي:

### 1- اسباب نهج الصين في الاقتصاد العراقي

يعود سعي الصين الى توثيق العلاقة في الاقتصاد العراقي الى جملة من الاسباب كان من اهمها هو ان الشراكة الاستراتيجية الصينية مع العراق مرنة ،بمعنى ان الصين لا تضع شروط مسبقة عند تعاقدها مع العراق او سواه من الدول بل تعمل على تكييف تلك العقود بما يتوافق مع نوايا الطرف الاخر وارادته وقابليته على الالتزام بتعهداتها التعاقدية ، بل وفي كثير من الاحيان توافق الصين على شوط تكون فيها ارباح الشركات الصينية متدنية ، للايحاء على انها لا تحمل ارث استعماري كباقي الدول الاستعمارية وانهم يشتركون مع العراق في الارث الحضاري (8)

ان تعامل الشركات الصينية مع الشعب العراقي كان تعاملًا حضاريا لا يشوبه انتقاص او احتقار كما فعل الامريكان حينما قتلوا العراقيين وشردوهم، فالصينيون اليوم في جنوب العراق لم يتعلموا اللغة العربية الفصحى فقط وانما تعلموا اللهجة العراقية في دليل على الانفتاح الحضاري لشعب الصين وعدم حملته اي عقدة ثقافية حيال الاخر.

كما انه من الواضح ان اصرار الصين للدخول الى سوق الطاقة في العراق هدفه الاول تامين الطاقة وادامة النمو المتصاعد في الصين والذي وضعها في مصاف الدولة المتقدمة عالميا بعد الولايات المتحدة واليابان (9)

ان حجم المشكلات التي يواجهها العراق على صعيد استقراره السياسي والامني وسلمه المجتمعي وكذلك تدهور اقتصاده الوطني لجهة واقعه الريعي وتراجع مساهمة القطاعات

(8) د. كاظم هاشم نعمة، القوة الناعمة الصينية والعرب، مجلة سياسات عربية، العدد 27، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، الدوحة مايو ايار 2017، ص 28 .

(9) جون بيير كابيسان، السياسة الدولية للصين بين الاندماج وارادة القوة، عرض حكيمات خضر العبد الرحمن، مجلة سياسات عربية، العدد 27، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، الدوحة /مايو/ ايار، 2017 ، ص 145 .

الانتاجية الاخرى في الدخل القومي وتراجع واقع القطاع الخاص، اضافة الى التحديات التي تقف بوجه الاندفاع الصيني حيال العراق لجهة المنافسة مع الولايات المتحدة وبعض القوى الاقليمية الاخرى، تضع تحديات امام تطور العلاقات العراقية الصينية، ولاشك ان اي تطور في تلك العلاقات لا يمكن ان يعكس رغبة و ارادة الطرفين العراقي والصيني في هذا الاتجاه بقدر ما يعكس قدرتهما على مواجهة بعض تلك التحديات وحل بعضهما الاخر. وقد تم ذكر تلك التحديات في المبحث الثاني من هذا الفصل .

## 2-اعتماد الصين المتزايد على النفط العراقي

في ظل عدم توفر رؤوس الاموال اللازمة لدى العراق لغرض اعادة بناء التحتية تبرز الحاجة الى انشاء صندوق خاص من خلال برنامج النفط مقابل الاعمار والاستثمار مع شركاء العراق التجاريين وبالاخص الدول الاكثر اعتمادا على النفط العراقي كالصين والهند كما مبين الجدول رقم (1) اتجاه صادرات العراق النفطية ان ( شركائه التجاريين).

### جدول (1)

#### اتجاهات الصادرات النفطية لعام 2019

| الصادرات        | اتجاه | الصين | الهند | المتحدة | الولايات | اوربا | والباسفيك | اسيا | الوسط | السوق | اليابان | سنغافورة | اللاتينية | امريكا | افريقيا | المجموع |
|-----------------|-------|-------|-------|---------|----------|-------|-----------|------|-------|-------|---------|----------|-----------|--------|---------|---------|
| نسبة الصادرات % | 25.7  | 24.5  | 8.2   | 27.5    | 8.9      | 1.6   | 1.0       | 1.3  | 0.2   | 1.6   | 1.6     | 1.0      | 1.3       | 0.2    | 1.6     | 100 %   |

Source: -Bp, statistical Review of world Energy, 2020.p

مع العلم ان العراق يحتاج الى 88 مليار دولار لتطوير بناء التحتية المتهالكة علما ان الصين تستورد اكثر من 22% من انتاج النفط العراقي والاتفاق بين البلدين كمرحلة اولى لا نشاء صندوق استثماري مشترك يمول بأموال النفط ولغرض احتكار الصين تنفيذ المشاريع داخل العراق القيام بتحالفات مع شركات عالمية حيث لم يكن هذا الاتفاق جديد اذ ابرم العراق والصين في عام 2015 في حكومة حيدر العبادي اتفاق حزام الحرير ( طريق الحرير) الذي اعتمد مبدا النفط مقابل الاستثمار والبناء والاعمار واحيل في وقتها 100 مشروع الى الصين الا ان الشروط والتوترات السياسية والامنية حالت دون ذلك .

## المبحث الثاني : فرص التعاون بين العراق والصين

توجد العديد من مجالات التعاون الاقتصادي والتجاري بين العراق والصين ، سوف نختر ابرزها وكما يأتي :

### اولا/ في مجال التجارة الخارجية

تمثل التجارة الخارجية القطاع الاول في العلاقات الاقتصادية الدولية ، الى جانب حركة رؤوس الاموال الدولية وحركة الافراد. وترتبط كل من الصين والعراق بشبكة من العلاقات الاقتصادية والتجارية ، قابلة الى التطور وخلق الفرص نحو الافضل لمصلحة شعبيهما ، وان بدأت تلك العلاقات صغيرة الحجم في السبعينات والثمانينات من القرن المنصرم . ولم تغيب السياسة عن التأثير على العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية بين الطرفين ، فقد قطعت الصين تعاملاتها الاقتصادية والتجارية بموجب قرارات مجلس الامن ، واقتصر التبادل التجاري على بعض السلع الانسانية خلال المدة (1991\_1996) ، وبلغ كمتوسط نحو مليار دولار كمجموع الى اجمالي التجارة الخارجية بين الطرفين وبفائض لصالح العراق . وتوسع التعاون التجاري نوعا ما في النصف الثاني من عقد التسعينات ، على اثر موافقة العراق على برنامج النفط مقابل الغذاء oil for food ، بعد موافقة مجلس الامن الدولي على تصدير النفط الخام العراقي ، لغرض سد النقص في الحاجات الانسانية بموجب قرار 986 لعام 1995 . وبعد عام 2003 توسع حجم التبادل التجاري بين الطرفين ، كما يشير الجدول رقم (2) وللمدة (2001\_2018) . ويلاحظ تصاعد كل من الصادرات العراقية التي تضم بشكل رئيس الصادرات من النفط الخام ، مقابل زيادة مضطردة في استيرادات العراق من الصين من البضائع والسلع المختلفة ، وان محصلة صافي التبادل التجاري بين الطرفين يصب في صالح الصين وبفائض تجاري سجل عام 2014 نحو 14 مليار دولار ، ثم انخفض نتيجة تدني اسعار النفط الخام على الرغم من زيادة حجم الصادرات النفطية ، وسجل انخفاض بلغ 2.8 مليار دولار ، وبعدها قفز الفائض الى اكثر من 14.4 مليار دولار . وبهذا الحجم يمثل العراق بالنسبة الى الصين الشريك التجاري الرابع في منطقة الشرق الاوسط ، وفي الوقت نفسه يمثل احد اكبر مستوردي المنتجات الصينية بعد عام 2003 ، بسبب ما تمتاز به تلك المنتجات برخص اسعارها ، وانسجامها مع القدرة الشرائية الضعيفة للمواطن العراقي ، بالمقارنة من المناشئ الاخرى من العالم لنفس النوعية .



جدول (2)

العلاقات التجارية بين الصين والعراق للمدة (2001-2018) (مليار دولار)

| الميزان التجاري | الواردات | الصادرات | السنوات |
|-----------------|----------|----------|---------|
| 0,325           | 0,073    | 0,398    | 2001    |
| 0,325           | 0,096    | 0,421    | 2002    |
| -0,269          | 0,325    | 0,056    | 2003    |
| -0,173-         | 0,323    | 0,15     | 2004    |
| -0,008          | 0,416    | 0,408    | 2005    |
| -0,162          | 0,653    | 0,491    | 2006    |
| -0,075          | 0,762    | 0,687    | 2007    |
| -0,18           | 1,38     | 1,2      | 2008    |
| -1,39           | 3,277    | 1,887    | 2009    |
| -2,667          | 6,267    | 3,6      | 2010    |
| -6,584          | 10,424   | 3,83     | 2011    |
| -7,629          | 12,543   | 4,914    | 2012    |
| -10,22          | 17,963   | 6,896    | 2013    |
| -12,821         | 20,748   | 7,743    | 2014    |
| -4,913          | 12,656   | 7,927    | 2015    |
| -2,264          | 10,618   | 7,743    | 2016    |
| -5,73           | 13,724   | 8,354    | 2017    |
| 14,469          | 22,463   | 7,994    | 2018    |

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد ، اعداد مختلفة

## ثانيا/ التعاون في مجال البنى التحتية

من اوليات الاهتمامات للحكومات العراقية في المرحلة الراهنة النهوض بالاقتصاد العراقي ، وفي مقدمة ذلك العمل على تاهيل البنى التحتية للقطاعات الاقتصادية العراقية ، والتي تم الاشارة لها سابقا. ونعتقد ان الفرص متاحة لدخول الصين الى قطاع البنى التحتية في العراق ضروري جدا ، بعد الوقوف على التقدم لهذا القطاع في الصين ، ونرى ان يتم العمل بين الطرفين على المسائل التالية:

1- استراتيجيات التعامل مع ظاهرة التحول الديمغرافي، والمتضمنة اعادة التوزيع السكاني للعراق لصالح المدن على حساب الريف ، وتبين لنا النسبة الاحصائية بوضوح هذه الظاهرة ، ففي عام 1960 كانت نسبة سكان الحضر (43%) والريف (53%) ونتيجة حرب الخليج الثانية كانت النسب (75%) حضر و(25%) ريف ..، وبعد عام 2003 شهدت تراجع نوعا ما عام 2008، وظهرت البيانات ان سكان الحضر بلغ (67%) مقابل (33%) للريف، وعادت من جديد النسب تتغير مع الزيادة في عدد السكان في المدن العراقية الرئيسية ، بسبب انتشار البطالة بين طبقات المجتمع العراقي ، وانخراط ابناء الفلاحين غير المالكين الى الارض ، في صفوف الجيش والشرطة وقطاع البناء والتشييد ، واطاراة النسب الى (69.6%) حضر و(30.4%) ريف . وترتب على هذه الظاهرة الخطيرة ، عدم الاستعداد لتلافي اثارها المختلفة ، وفي مقدمة تلك المخاطر تهديد الامن الغذائي للفقراء من المجتمع العراقي .

2- المساهمة في التخطيط العمراني للعراق ، بما يحقق ويحافظ على التنمية المستدامة ، ويكون العمل على اساس التخصيص الافضل للأراضي ، والعمل وراس المال ، بالشكل التي تكون فوائد التحضر اكثر من السلبيات ، والمتمثلة بالضغط على البنى التحتية الفعلية التي تعاني من تردي في ادائها ، وبالشكل الذي تكون مستدامة بيئيا . وفي هذا المجال تتبع الصين (خطة التحضر) للمدة (2014\_2020) ، والتي تتضمن التنوع في انشاء المدن (الخضراء والذكية والثقافية) . واذا ما علمنا ان التجارة الصينية لم تاتي من فراغ ، بل استندت الى واقعها السكاني الكبير ، والاخذ بالتغيرات العالمية المختلفة ، والتي تتطلب الاستعداد لتوفير كل وسائل الرفاهية للمجتمع الصيني . ومن تلك الاستعدادات العمل على التقديرات المقبلة لعدد المدن وحجم سكانها ، وكيفية مواجهتها عام 2025 ، وكالاتي:

221.1 مدينة يبلغ عدد سكانها اكثر من مليون نسمة مقارنة ب(35) مدينة في قارة اوربا .  
23.2 مدينة يبلغ عدد سكانها اكثر من (5) مليون نسمة . 15.4 مدينة يبلغ عدد سكانها (25)  
مليون نسمة .

ومن هنا نلاحظ على الرغم من هذا التوسع في عدد المدن ، الا ان الصين قدمة المزيج الامثل ،  
لجذب الاستثمارات المختلفة في التنمية الصناعية ، مثل الاراضي الرخيصة والبنية التحتية  
الجيدة ، الى جانب القوى العاملة الوفيرة والمتدربة ، واستطاعت الصين ان تتجنب الاثار  
الجانبية الشائعة للتحوّل الديمغرافي، على نطاق واسع مثل احتمالات البطالة والفقر الحضري.  
هذه التجربة الرائدة لدى الصين ، يمكن للعراق ان يستفيد من بعض جوانبها ، لتلافي اثار  
التدهور في البنى التحتية المختلفة التي حدثت بعد عام 2003 ، عدا ذلك فان العراق يبقى يعيش  
تاكل واندثار ما موجود من البنى التحتية ، التي انشأت قبل العام الاخير بسبب العشوائيات ،  
وهذا ممكن عند المقارنة السكانية بين الطرفين ، فعدد سكان العراق لا يتجاوز نسبة (2.9)%  
من سكان الصين حسب تقديرات عام 2019 .

### ثالثا - التعاون في مجال الطاقة

يمثل مجال الطاقة القناة الرئيسية في فرص التعاون وتميل كفتها لصالح العراق اكثر من  
الصين خصوصا ان الاخيرة تولي اهمية لهذا المصدر من الطاقة الذي يشهد تصاعد في الهمية  
النسبية في مكونات ميزان الطاقة العالمية وعلى هذا الاساس ترى الصين ان العراق سيبقى  
دولة غنية بالنفط الخام الى مدى بعيد ويبين الجدول (3) ميزان الطاقة للطرفين ويلاحظ ان  
الصين هي دولة منتجة للنفط الخام وتتفوق في انتاجها من النفط الخام على معظم دول اوبك  
الرئيسية ما عدا السعودية الا انها تعد مستوردة صافية للنفط الخام لعدم كفاية الانتاج المحلي  
ومن خلال الجدول السابق تصاعد العجز النفطي لدى الصين خلال مدة الجدول 2008 –  
2018 وبلغ اكثر من 10 مليون برميل وهذا يعادل انتاج اكبر المنتجين من النفط الخام من  
العالم فعلى سبيل المثال تبلغ نسبة العجز 10% من انتاج دول اوبك البالغة 39.3 مليون برميل  
/ يوميا عام 2018

جدول ( 3 )

ميزان الطاقة للصين والعراق للمدة (2008-2018)

| الصين        |           |         | العراق       |           |         | السنوات |
|--------------|-----------|---------|--------------|-----------|---------|---------|
| الفائض/العجز | الاستهلاك | الانتاج | الفائض/العجز | الاستهلاك | الانتاج |         |
| 4100-        | 7914      | 3814    | 1913         | 481       | 2394    | 2008    |
| 4490-        | 8295      | 3805    | 1870         | 536       | 2406    | 2009    |
| 5369-        | 9446      | 4077    | 1854         | 570       | 2424    | 2010    |
| 5734-        | 9808      | 4074    | 2099         | 629       | 2728    | 2011    |
| 6087-        | 10242     | 4155    | 2371         | 666       | 3037    | 2012    |
| 6534-        | 10750     | 4216    | 2441         | 617       | 3058    | 2013    |
| 6993-        | 11239     | 4246    | 2517         | 681       | 3198    | 2014    |
| 7677-        | 11986     | 4309    | 3262         | 683       | 3945    | 2015    |
| 8305-        | 12304     | 3999    | 3615         | 760       | 4375    | 2016    |
| 8994-        | 12840     | 3846    | 3737         | 732       | 4469    | 2017    |
| 10054-       | 13852     | 3798    | 3773         | 777       | 4550    | 2018    |

Sources: -Bp, statistical Review of world Energy, 2020.p19

- التقرير الاقتصادي العربي الموحد اعداد مختلفة

حال الصين هذا يجعل منها بحاجة دائمة لاستيراد المزيد من النفط الخام ومن مصادر قوية في احتياطياتها وانتاجها من النفط الخام وترى الصين ان العراق يمثل لها الفرصة المناسبة ولا بد من العمل على تعزيزها من خلال عقد الاتفاقيات النفطية ، هناك العديد من فرص التعاون بين العراق والصين في المجالات الاقتصادية تترجمها الحاجات المتبادلة ، فالعراق بحاجة الى اعمار في مختلف مرافق البنى التحتية . فالشركات الصينية لها الخبرة والكفاءة الكبيرين في هذا المجال ، كما ترى الصين ان النفط العراقي هو البديل المناسب الى النفط الخام الايراني لما يمتلكه من خصائص مميزة وفي مقدمتها امتلاك الاحتياطيات النفطية (حيث تبلغ الاحتياطيات العراقية النفطية عمرا اقترابا هو الاكبر بين نفوط العالم والذي يقدر ب 128.9 عام).

## رابعاً-التعاون والاستثمار في القطاع الزراعي

يمكن ان يكون للاستثمارات الاستراتيجية في القطاع الزراعي دور في عملية التحول. فازدياد كمية المحاصيل لا يؤدي الى تحسين سبل عيش المزارعين فحسب، بل يزيد الطلب على السلع والخدمات في المناطق الريفية، ويتيح مزيداً من الفرص للتنمية الاقتصادية. ويمكن ان يؤدي ايضا الى انخفاض في اسعار المواد الغذائية، ويحد من حصة الانفاق على الغذاء من مدخول الاسر المعيشية ويخلق اسواقاً لقطاعات اخرى من الاقتصاد. والبحوث الزراعية هي سلعة عامة لا تحظى بتمويل كافي من القطاع الخاص ونتيجة لذلك يمكن للحكومات ان تقدم مساهمات مفيدة في هذا المجال وتبين دراسات اجريت مؤخراً على بضعة بلدان في افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية ان زيادة الانفاق الحكومي على الزراعة تسهم في تعزيز النمو وتوضح فعالية الانفاق على الابحاث عند فصل الانفاق الزراعي على الابحاث عن الانفاق الزراعي على غير الابحاث. ومن المفيد ايضا توفير سلع عامة اخرى مثل خدمات الارشاد الزراعي وانظمة الري ولدى الصين اكبر نظام للبحث والتطوير الزراعي في العالم وتتركز ابحاثها في هذا المجال في الاكاديمية الصينية للعلوم الزراعية والجامعات والاكاديمية الصينية للعلوم التي تشكل مجتمعة اكثر من 1,100 معهد للأبحاث. وقد اصبحت الصين اليوم رائدة في التعاون بين بلدان الجنوب وتستفيد بلدان افريقية كثيرة الان من الابحاث الصينية. وساهم نظام الابحاث الزراعية والابتكار فيها الى حد كبير في زيادة كفاءة القطاع الزراعي للعامل الزراعي الواحد ما يقارب اربعة اضعاف ، ويمكن ان تكون التكنولوجيا الزراعية احدى نقاط القوة في العراق اذا ما طورت برامج التنمية الزراعية على اساس عامل الاستدامة فلكي يكون المزارعين مؤهلين للحصول على دعم الاسعار وبرامج الائتمان ينبغي ان ياتزموا بقوانين تقسيم المناطق ، وتقديم القروض للمزارعين لتحسين ممارساتهم الزراعية والحفاظ على المواد الطبيعية .

## الاستنتاجات

1-يخلص الباحث الى ان تجربة الاصلاح الاقتصادي في الصين لايمكن اسقاطها بشكل عام على حالة الاقتصاد العراقي لاختلاف الرؤى السياسية فالصين يقودها الحزب الشيوعي بشكل عام في الوقت نفسه هناك مجال كبير للقطاع الخاص عبر قوانين الاستثمار الاجنبي في حين نجد اختلافات في الرؤى السياسية في العراق ويشهد في ذلك الموازنات الاتحادية التي لم تاخذ بنظر الاعتبار متطلبات المرحلة الانتقالية من نظام شمولي الى نظام السوق

2-يفتقر العراق الى التنوع الاقتصادي فلا زال الاقتصاد العراقي يعتمد على الايرادات النفطية في تكوين الناتج المحلي الاجمالي بنسبة تبلغ نحو 99% في حين يتميز الاقتصاد الصيني بالتنوع الاقتصادي ، وبالتالي ان اوجه المقاربة بعيدة جدا بينها .

3-ثبتت ان تجربة الاصلاح الاقتصادي في العراق غير مكتملة الجوانب بسبب العديد من المحددات التي تقف وراء انعدام البيئة الاستثمارية الملائمة مما يجعل حجم الاستثمارات الداخلة الى العراق ليست بالمستوى المطلوب لاقتصاد هش يحتاج الى العديد من الموارد التمويلية لانطلاق لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

4- إن أوجه التشابه بين التجريبتين(العراقية \_والصينية )في الإصلاح الاقتصادي والسياسي يكمن في الإختلاف في طبيعة المخرجات ،فالصين نجحت في بناء بنى تحتية رغم العديد من الإخفاقات وكذلك العراق تحقق ما له في بناء قطاع عام في السبعينيات من القرن الماضي ،إلا أن المعضلة الإقتصادية بقيت كما هي بالهيمنة للقطاع الأخير علة مفاصل الدولة وغياب مشاركة القطاع الخاص.

## التوصيات

1-ضرورة تبني معالجات جذرية غير الصحية في الاقتصاد العراقي في ظل الاعتماد والاستمرار على ايرادات النفط غير المستقرة، ودعم القطاع الخاص. وتبدأ هذه الخطوة من الاصلاحات الادارية واعادة تقييم المدة السابقة ما بعد عام 2003 للوقوف على متطلبات النجاح للاستفادة من تجارب تنمية عالمية لدول عاشت المدة الانتقالية مثل العراق .

2-الاستفادة من تجربة الصين في كيفية تعاملها مع ظاهرة التحول الديمغرافي ( الانتقال من الريف الى الحضر ) بعد ان نجحت في بناء المدن الحديثة التي تستوعب اعداد السكان ،

فالعراق يشهد هذه الظاهرة بقوة ما بعد عام 2003 ، وعليه لابد من الاهتمام في قطاع البناء والتشييد .

3-التعامل مع المؤسسات المملوكة للدولة على غرار التجربة الصينية وتفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني وتفعيل دورها في شراكة حقيقية في الاعداد والتنفيذ الى برامج الاصلاح الاقتصادي من خلال ارتكازه على مبدا المشاركة بين الدولة (القطاع العام ) ومنظمات المجتمع المدني ( القطاع الخاص ) لضمان مشاركة جميع الاطراف في تحقيق التنمية المستدامة .

4- دعم وتشجيع قطاع الصناعات الصغيرة والمتوسطة وحاضنات الاعمال ، في الوقت نفسه التقليل من تبني وتشجيع الصناعات الكبيرة التي يديرها القطاع العام بتمويل من موارد الربيع النفطي كما حصل ذلك في الصين ودول رائدة في هذا المجال مثل مصر وكوريا الجنوبية .

5- يكون من الضروري التشخيص الدقيق للمشاكل الوطنية المرتبطة بالاستقرار الاقتصادي والسياسي والاجتماعي نظرا للظروف التي ترسخت بعد عام 2003 ويكون الاطار الخاص بالعمل في هذا الاتجاه واعادة النظر بالقوانين للمرحلة الانتقالية وتفعيل لجنة اعادة الدستور .

6- التبادل الثقافي والفني بين الطرفين في مجال التعليم العالي والتدريب للعاملين في العراق ، فالصين تعد دولة لا يوجد لها تاريخ عدائي مع القضايا العربية المصيرية ، وهذا يساعد على تقبل الطرف الاخر دون شك .

## المصادر

- 1 - جون بيير كابيسان، السياسة الدولية للصين بين الاندماج و ارادة القوة، عرض حكمت خضر العبد الرحمن، مجلة سياسات عربية، العدد 27، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، الدوحة /مايو/ ايار، 2017.
- 2- غيث الربيعي، تطور العلاقات العراقية الصينية ،مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ،ص 23 ، منشور على الموقع [www.iasj.net](http://www.iasj.net)
- 3- رؤى خليل سعيد ،لمحة عن العلاقات الصينية العراقية موقع مؤسسة النخب الاكاديمية ، [www.alnukhab.com](http://www.alnukhab.com) t في 2017/2/1).
- 4- كاظم هاشم نعمة، القوة الناعمة الصينية والعرب، مجلة سياسات عربية، العدد 27، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، الدوحة مايو ايار 2017.
- 5- التقرير الاقتصادي العربي الموحد اعداد مختلفة
- 6- Bp, statistical Review of world Energy, 2020
- 7- TIM ARANGO and CLIFFORD KRAUSS, China Is Reaping Biggest Benefits of Iraq Oil Boom, MIDDLE EAST, 2 JUNE, 2013
- 8-Middle East Policy Council , Volume XV , Number 2 , in 19 – Mahmoud Ghafouri , China's Policy in the Persian Gulf, 7 – 2017.
- 9 - Scott J. Lee , From Beijing to Baghdad: Stability and Decision making , In Sino-Iraqi Relations, 1958-2012 CUREJ , College Undergraduate Research Electronic Journal p79 , College of Arts and Science
- 10-Paul Salem, Iraq's Tangled Foreign Interests and Relations, Carnegie Middle East center, December 24, 2013.p65
- 11-[www.alnukhab.com](http://www.alnukhab.com) t في 2017/2/1